

الوافي في الوفيات

لو أنزّها أبصرت° في نومها علافاً ... غدت له ودموع العين تنحدر .
يا مانعي لذّة الدنيا بأجمعها ... إنّي لـيُقنعني من وجهك النظرُ .
وقال فيها من الكامل : .

أسعيدُ قد أعطيتني أضحيةً ... مكثت° زماناً عندكم ما تُطعمُ .
نضواً تغامزتِ الكلابُ بها وقد ... شدّوا عليها كي تموت فيولموا .
فإذا المـلاضحكوا بها قالت لهم ... لا تهزأوا بي وارحموني تُرّـموا .
مرّت على علافٍ فقامت لم تـرّم° ... عنه وغدت والمدامعُ تسجم .
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... مُتأخّرُ عنه ولا مُتقدّمُ .
وقال فيها أيضاً من المنسرح : .

شاةٌ سعيدٍ في أمرها عـبرُ ... لما أتدنا قد مسّها الضرُ .
وهي تُغـدّي من سوء حالتها : ... حـسبي بما قد لقيتُ يا عـمرُ .
مرّت بقـطـفٍ خـضـرٍ يُـنـشـرُّها ... قومُ فظنت بأزّها خـضـرُ .
فأقبلت° نحوها لتأكلها ... حتى إذا ما تبيّن الخبرُ .
وأبدلتها الطنون من طـمـعٍ ... يأساً تغـدّت والدمعُ ينحدرُ .
كانوا بعيداً فكنت آملُهم ... حتّى إذا ما تقربوا هجروا .
وقال أيضاً من الخيف : .

لسعيدٍ شوـيـهة° ... سـلّـها الضـرُّ والعـجـف° .
قد تغدّت وأبصرت ... رجلاً حاملاً علافاً .
بأبي مـن° بكفّه ... يُرّـعُ دائي من الدنف .
فأتاها مطمـّـعاً ... فأتتّه لتعتلف° .
فتولّى فأقبلت ... تتغـدّي من الأسف° .
ليته لم يكن وقف° ... عذب القلبَ وانصرف .
ومما قال في الطيلسان الذي وهبه إياه ابن حرب من البسيط : .
يا طيلسان ابن حربٍ قد هممت° بأن ... تودي بجسمي كما أودى بك الزمنُ .
ما فيك من مـلـيّـسٍ يُغـني ولا ثمن ... قد أوهنت° حيلتي أركاذك الوهُنُ .
فلو تراني لدى الرفّاء مرتبطاً ... كأزني في يديه الدهرَ مُرّـتهنُ .
أقول حين رآني الناس ألزـمـه° ... كأزما لي في حانوته وطنُ : .

مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عِذَا أَيْنَ مَنْزِلُنَا ... فالأقحوانةُ منا منزلٌ قَمِنْ .
وقال فيه أيضاً من الكامل المرفل : .
قل لابن حربٍ : طليسا ... نُكْ قومٌ نوحٍ منه أحدثٌ .
أفنى القرون ولم يزل ... عمَّن مضى من قبلُ يورثٌ .
فإذا العيون لحطَّ ذَه ... فكأنَّه باللحظ يُحَرِّثٌ .
يودي إذا لم أرفؤه ... فإذا رفوتُ فليس يَلْبِثُ .
كالكلبِ إن تحملُ علي ... ه الدهرُ أو تتركه يلهثُ .
وقال فيه من الخفيف : .

يا ابنَ حربٍ كسوتَنِي طيلساناً ... أنحلَّتْهُ الأزمانُ فهو سقيمٌ .
فإذا ما رفوتُهُ قال : سبحا ... نك مُحيي العظامِ وهُي رَمِيمٌ .
قُلْ لابن حربٍ : طيلسانُك قد ... أودى قُؤايَ بكثرة الغُرَمِ .
متبيِّنٌ فيه لمُبدِصره ... آثارُ رَفوٍ أوائلِ الأُممِ .
وكأنَّه الخمرُ التي وُصِفَتْ ... في يا شقيق النفس من حَكَمِ .
فإذا رممذاه فقيل لنا : ... قد صحَّ قال له البلى : انْهدمِ .
مثل السقيم برا فراجعَه ... نُكْسُ فأسلمه إلى سَقَمِ .
أنشدتُ حين طغى فأعجزني : ... ومن العناء رياضةُ الهَرَمِ .
وقال أيضاً من الخفيف : .

طيلسانُ لو كان لفظاً إذاً ما ... شكَّ خلقٌ في أنَّه بُهتانُ .
فهو كالطور إذ تجلَّى له الل ... ه فدُكَّت قواه والأركانُ .
كم رفوناهُ إذ تمزَّق حتى ... بقي الرَفُو وانقضى الطيلسانُ .
وقال فيه أيضاً من الخفيف : .

يا ابنَ حربٍ إنِّي أرى في زوايا ... بيتنا مثل مَنْ كسوتَ جماعَه .
طيلسان رفوتُهُ ورفوتُ ال ... رفوٍ منه وقد رقتُ رقاعه .